

لا يستطيع الشيطان إرغام أحد على الخطيئة

القديس يوستينوس بوبوفيتش

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

ما هي الانتصارات البشرية؟ لا شيء. إن لم يهزموا الموت، فكل الانتصارات البشرية هي هزائم. ما هي كل الانتصارات التي حققها ولا يزال يحققها الكثير من الملوك والحكام في هذا العالم؟ ما هي الحروب الأوروبية: الأولى، الثانية، الثالثة، العاشرة، الخمسون؟ ما هي؟ إنها هزائم - هزيمة تلو الأخرى. هي بالتأكيد ليست انتصارات. الناس يقتلون بعضهم البعض. لقد لجأوا إلى الحرب والقتل كوسيلة لهزيمة الشر في هذا العالم. فقط الله وقوة الله قادران على هزيمة الشر في هذا العالم. وحده الله وقوة الله قادران على هزيمة خالق كل شر وكل خطيئة: الشيطان. أعطى الله هذه القوى الإلهية لكل واحد منا حتى نتمكن نحن أيضاً، ككائنات بشرية عقلانية، من هزيمة الشر؛ هزيمة الشيطان بقوة الله.

كيف؟ انتبهوا، هاكم فترة الصوم المباركة. لدينا صلوات مقدّسة. ما هي؟ إنها القوى الإلهية التي تركها لنا الرب وأعطاهها لكنيسته، حتى نتمكن - كل واحد منا - من هزيمة الشيطان من خلال نسب النصر لأنفسنا، بالانتصار لمصلحتنا الخاصة. فلنتغلب على الخطيئة، لا من أجل الآخرين، بل من أجلنا نحن.

لأنه يجب أن تعلم أن كل واحدة من خطاياك هي محارب عند الشيطان. كل خطيئة تحبها وتحتفظ بها في داخلك - علانية أو سراً، لا فرق - هي حرب الشيطان. إنها سلاح رهيب منيع. بالطبع هو سلاح لا يقهر طالما أنك لا تتجئبه، وطالما أنك لا تشعر بأن الخطيئة التي ترتكبها في الواقع تملكك؛ إنه يجعلك تنتحر مهما كانت هذه الخطيئة. الكراهية، على سبيل المثال، تجعلك انتحارياً. الغضب وقسوة القلب وحب المال... هذه الأشياء كلها أسلحة: إنها أسلحة الشيطان الرهيبة التي يضعها بين يديك لتشرع في قتل نفسك.

لا يستطيع الشيطان إجبار أحد منا على الإثم. يمكنه فقط أن يقترح الخطيئة. يمكنه فقط أن يعرض عليك السيف لتقتل نفسك، لكنه لا يستطيع قتلك. لا يعطيه الله هذه القوة. أما إذا قبلت هذا السيف من الشيطان - أي إذا استسلمت للبخل أو الغضب أو الغيرة أو الخداع أو الافتراء أو السرقة أو غير ذلك، فنعم! ستكون قد أخذت السيف في يديك وغرزته في قلبك بنفسك. ليس للشيطان سلطان على الإطلاق أن يجبر الإنسان على الخطيئة. لديه فقط القوة لإغواء الإنسان لارتكاب الخطيئة. يقترح عليك أن تأثم لنفسك ولي. وماذا نفعل كلانا؟ أنا وأنت إما أن نقبل الخطيئة أو نتجنبها. هذا يعني أننا إما أن نقتل أنفسنا بتغريب نفوسنا عن الله، أو

يمكننا، بنبذ الخطيئة، أن نتقدّم بسرعة نحو قيامة يسوع المسيح، نحو النصر، النصر النهائي والحاسم على الخطيئة، وعلى الموت وعلى الشيطان.

لهذا، أيها الإخوة الأعزاء، جاء الرب إلى هذا العالم. لهذا ترك لنا كل شيء. لذلك ترك لنا سلاح الصوم والصلاة: حتى نتمكن من هزيمة الشيطان الذي هو خالق الخطيئة والموت. ماذا تفعل كل خطيئة بي وبك؟ إنها تُظلمنا. الخطيئة ظلمة. إنها تنفث الظلام من داخلها، والظلمة تغمر نفسك ونفسي، كما تغمر ضمائرنا وحواسنا أيضاً. ثم نصبح نحن غير مدركين لما نقوم به كما لو أننا في حالة زهول وهذيان وسط ذلك الظلام. هذه هي ماهية الخطيئة: كل خطيئة تجعل روحنا في حالة حذران.

لكن هذا هو بالضبط سبب مجيء ربنا إلى هذا العالم: ليمنحنا النور، ليعطينا الشعلة المضاءة، ويمنحنا الإنارة التي ستطرد ذلك الظلام. وهذا هو الصيام المبارك: ضوء غامر ينير طريق حياتنا. الصوم هو قنوات الإضاءة الإلهية من السماء إلى نفوسنا - شرط أن يكون بالطبع صوماً حقيقياً يقتضي الامتناع عن كل أنواع الشر، والتعفف عند تناول الطعام، ولكن أيضاً الامتناع عن كل شر وخطيئة أخرى.

Source: Άγιος Ιουστίνος Πόποβιτς. Ο διάβολος δεν μπορεί να αναγκάσει κανέναν από μας να αμαρτήσει. Με Παρησια. 21 Ιουνίου 2019. http://imverias.blogspot.com/2019/06/blog-post_21.html